ان ترجمة قومية المعركة بهذا المعنى الضبابي والعائم نموذج لعقلية القفز من فوق الواقع، ترد على الاقليمية بانفتاح قومي وهمي غارق في الضباب . لا يمكن ان يقود مطلقا لاي تصور عملي حول العلاقة المطلوبة بين العمل الفلسطيني والعمل العربي . ان قومية المعركة لا يمكن أن تجد مفهومها الواضح الا على اساس فهم أبعاد معركة التحرير، وترابط جبهة الخصم فيها بين اسرائيل والامبريالية والرجعية العربية . وعلى أساس هذا الفهم يصبح كل انجاز وطني لتحرير الاقتصاد العربي وركائزه السياسية الرجعية عملا يصب مباشرة في طريق التحرير . ومن منطلق هذا الفهم يتوضح ان قومية المعركة هي في التلاحم النضالي بين العمل الفلسطيني والعمل العربي ، ويتوضح ان الاطلال الفلسطيني على « تعريب » المعركة هو في تمتين هذا التلاحم مع القوى التي تخدم هذا الهدف الكبير والبعيد . وفي تحديد موقف سياسي فلسطيني ، وترجمته عمليا من المواقف العربية . يكون ضمن مسار هذا الهدف . وهنا تتلاشى من « قومية » المعركة المعاني التي تحاول القفز من فوق الواقع الطبقي العربي . وتنحصر عروبة قضية فلسطين ، واقعيا وعمليا في اطار الحركة الوطنية العربية. والا فان عدم التحديد يضعنا مع الرجعية العربية منظمات وافرادا في صف وهمي واحد لتحرير فلسطين .

ان اي محاولة تبذل لتخطي الواقع العربي الذي افرز هزيمة حزيران ، لا تستطيع ان تفعل ذلك بعقلية توفيقية . فالنقد لا بد ان يقود الى نتائجه ، واذا لم تكن هناك جراة على ذلك فلن يكون هناك فكر جديد تبنى عليه تجربة جديدة .

**٣ ــ المحاولة الاولى لتقديم تحليل متكامل . ( التحليل النقدي ، الوصف الانشائي ) :**

مثلت الجبهة الشعبية الديمقراطية ، ومن بعدها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اول محاولة فلسطينية لتقديم تحليل متكامل للاوضاع العربية التي افرزت هزيمة حزيران ، وللاوضاع الفلسطينية التي حاوت الرد عليها ، وللعلاقة الجدلية بين الوضع الفلسطيني والوضع العربي . ويعتمد تحليل هاتين المنظمتين على الماركسية اللينينية كمنطلق وكمنهج . وينتهيان بشكل عام الى نفس النتائج . وبالرغم من ذلك فان نسيج المنهج التحليلي لدى كل منهما يختلف عن الاخر ويتناقض معه ، فبينما تميل الجبهة الديمقراطية الى النقد والتحليل واستخلاص النتائج المحددة والملموسة ، تميل الجبهة الشعبية الى الوصف التقريري ، المقتصر على العموميات ، والذي نادرا ما يلج نطاق التحديد ، واضعة رؤيتها الفكرية في صفوف منتظمة دون ان تربط بينها اية لحمة جدلية . ومن الضروري لذلك ان تعالج محاولة كل منهما على حدة . اضافة الى ان تحليل الجبهة الديمقراطية كان من الناحية الزمنية هو التحليل الاسبق(٤٤).

**٤ ــ الجبهة الديمقراطية** : اثار تحليل الجبهة الديمقراطية للوضع العربي والفلسطيني اوسع موجة من الجدل في اوساط حركة المقاومة . وادى من الناحية العملية الى توتير علاقاتها مع كثير من الانظمة العربية ، بينما اتاح لها فرصة اللقاء والحوار مع الكثير من الاوساط اليسارية العربية والفلسطينية . ويعود السبب في ردود الفعل المتناقضة التي احدثتها الى تكامل التحليل الذي طرحته من جهة ، والى جراة هذا التحليل من جهة اخرى .

فمنذ اللحظة الاولى رفعت الجبهة الديمقراطية سيف النقد في وجه الواقع العربي والواقع الفلسطيني ، معتبرة ان الانظمة الوطنية وكافة فصائل حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية هي المخاطبة بشكل رئيسي بهزيمة حزيران ، ولذلك فان اوضاعها ومخططاتها يجب ان تخضع للتحليل والتقييم وصولا الى المخطط الجديد القادر على الصمود في وجه التحدي الامبريالي الصهيوني .

ادانت الجبهة الديمقراطية برامج البورجوازية الصغيرة الحاكمة وغير الحاكمة ، معتبرة ان هزيمة حزيران اثبتت بالواقع الملموس فشل هذه البرامج، واكدت ضرورة تبني الاختيار الفيتنامي والكوبي بالحرب الشعبية الطويلة الامد ، القادرة على تعبئة طاقات الجماهير